في غزة وفي الضفة الغربية ، الا سلطة وطنية ، أم نكتفي بالقول ان هذا الامر لا يعنينا ، ولتعد الامور الى ما كانت عليه ؟ ايهما يفشل مؤتمر جنيف من هذه الناحية بالذات : المطالبة بالسلطة الوطنية ؟ أم الاكتفاء بالقول ان المقاومة غير معنية كما صدر ذات يوم عن اللجنة التنفيذية حول هذا الذي يجري؟هذا لا يعني بالضرورة ان يذهب فلان أو فلان، هذا التنظيم أو ذاك التنظيم ، ولكن على صعيد الدعاية ، على صعيد القول ، على صعيد القرار السياسي ايهما يفشل مؤتمر جنيف أكثر ، الاصرار على حقنا في أرضنا عام ٦٧ دون أي تنازل عن حقنا التاريخي أم الاكتفاء بموقف يقول ان هذا المؤتمر وما يترتب عليه لا يعنينا على الاطلاق ؟ ثم أريد أن أسأل بالفعل وبصدق اذا نحن اضطررنا لموقف يتناقض مع موقف سوريا ومصر بالذات ، ماذا يترتب على هذا التناقض ؟ الحدود الآمنة التي يخشى البعض أن نوقع نحن عليها مضمونة بقرار سوري وبقرار مصري فيما لو وافقت سوريا ومصر على ذلك . ساعتئذ ، هذا يعني اننا أمام صراع مع دولتين هامتين من دول المجابهة العربية . ولدي الاحساس بأن وراء هاتين الدولتين وما سيخرج عنه هذا المؤتمر دولا عربية كثيرة : ربما يقول قائل ان هنالك دولا رافضة ، وأنا أقول أن هذا صحيح ، ولكن علينا أن نعرف المتغيرات الطارئة في الوطن العربي . كنا بالامس نتحدث عن دولتين رافضتين احداهما اليوم أصبحت جزءا من الجمهورية العربية الاسلامية برئاسة الزعيم الحبيب بورقيبة صاحب المواقف المشهورة من قضية التحرير الكامل . فأنا لا أقول ان هذا يعني ان لا نعارض على الاطلاق ، ولكن أقول ان هنالك اعتبارات يجب أن تبقى نصب أعيننا ونحن نقرر الموقف .

لقد تعرضنا في عام ١٩٧٠ لتجربة دموية كبيرة ، ودون أن يؤخذ كلامي على أنه تجريح لاي نظام عربي ، الا أننا ذبحنا ولم نستطع الا أن نقبل هذه المذبحة . ربما لو أعدنا النظر في موقفنا عام ١٩٧٠ ربما نكون قد اتخذنا اجراءات أخرى ومواقف أخرى ، كان من الممكن أن تؤدي الى تأجيل المذبحة أو على الاقل عدم ضرب حركة المقاومة هذه الضربة الساحقة في أهم ساحة من ساحاتها . كلنا يعرف ان تحرير كامل التراب الفلسطيني قضية لا تناقش في المؤتمر . التحرير قضية فعل . التحرير الكامل واعلان ازالة الدولة العنصرية سيصدر عن ثائر عربي في مؤتمر صحفي يعقده في تل أبيب بعد تصفية الوجود العسكري الاسرائيلي . ولكن الى أن نصل الى هذا نحن أمام مراحل ، وهل من قضية تحرير تمت في معركة واحدة !

ان التفكير الفلسطيني بامكانية ازالة دولة اسرائيل بعملية حربية واحدة ، هو تفكير موروث عن فكرنا السابق عندما كانت هنالك امكانية لنظام عربي ما أن يضرب اسرائيل ضربة واحدة ويزيلها من هذا الوجود . في تقديري ان الموقف تعقد لاسباب كلنا يدركها . واصبحت قضية التحرير مضطرة لان تمر على طريق هدفها الاستراتيجي في مراحل متعددة . حتى اصدق أصدقائنا السوفييت كما أشار الدكتور جورج حبش ، يعتمدون هذا الموقف السياسي او الحل السياسي . ولكن ، أنا أؤمن بأن الحوار ضروري مع السوفييت ، ويجب أن يستمر . وبكل تواضع ، كنت مع اخواني الذين جاهدوا في سبيل اقامة علاقة بين المعسكر الاشتراكي وحركة المقاومة ، ولكن في اطار المرحلة ، نحن نعرف انه لا يمكن الا نتيجة لتغيرات نحدثها نحن في المنطقة ، أن نغير في المواقف الدولية . ولكن اذا قلنا الان « لا » حتى للحلول التي يتقدم بها أصدقاؤنا ووقفنا موقفا عدائيا وغير موفق في اخراجه فهذا يعني أننا أصبحنا ، كشعب وحركة وطنية ، ملزمين بالصراع ضد جميع شعوب ودول العالم .

هل هذا الكلام الذي سقته حتى الآن يعني انني اريد الذهاب الى جنيف ؟ وانني أريد الدولة الفلسطينية ؟ وأنه لا ارادة لي سوى الذهاب والتوقيع على ما هو جار ؟ في خيالي